مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: موقف دول الاتحاد الاوروبي تجاه الاستراتيجية الامريكية في العراق
اسم الكاتب: أ.م.د. ستار جبار الجابري
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6840
تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 14:03 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

موقف دول الاتحاد الاوروبي
تجاه الاستراتيجية الامريكية في العراق

الاستاذ المساعد الدكتور
ستار جبار الجابري(*)

المقدمة:

إن دول الاتحاد الأوروبي لا يمكن أن توضع في خانة واحدة عند مناقشة موقفها من الإستراتيجية الأمريكية في العراق، وذلك يعود إلى موقف كل دولة من دول الاتحاد من الاحتلال الأمريكي للعراق أولا، ومن ثم موقفها من كل الإجراءات الأمريكية في العراق، ومن بينها الإستراتيجية. ذلك أن الاتحاد الأوروبي لم يخرج منذ البداية (أي قبل وقوع الاحتلال وبعد وقوعه) بموقف موحد، وتباينت مواقف دوله تباينا شديدا بين المشارك والمؤيد والرافض، حتى أن البعض كان يعتقد أن ذلك الأمر سيحدث شرخا في علاقات دول الاتحاد مع بعضها، ولكن الاتحاد الأوروبي يتسم بأحقية كل دولة من دوله في اتخاذ سياسة خارجية قد تختلف مع غيرها من أعضاء الاتحاد، على الرغم من سعيه (الاتحاد الأوروبي) في أغلب الأحيان للخروج بموقف موحد في أغلب قضايا السياسة الخارجية .

لذلك نحاول في هذا البحث دراسة مواقف دول الاتحاد الأوروبي، وليس الاتحاد كمؤسسة، تجاه الإستراتيجية الأمريكية في العراق، وكيفية تطور مواقف دول الاتحاد تجاه موضوعي احتلال العراق، ومن ثم الترتيبات الأمريكية فيه.

أولا : مواقف دول الاتحاد الأوروبي تجاه السياسة الأمريكية إزاء العراق واحتلاله

لم يكن مستغربا أن تتعارض رؤية بعض الدول الأوروبية مع رؤية الولايات المتحدة الأمريكية ، فالعديد من الدول الأوروبية لاسيما فرنسا وألمانيا بوصفها القاعدة التي يرتكز عليها الاتحاد الأوروبي من مصلحتها عدم إشعال الحروب في بؤر التوتر في العالم، لاسيما منطقة الشرق الأوسط، القريبة جغرافياً منها والتي ترتبط بمصالح اقتصادية وتاريخية معها.

وعلى الرغم من الروابط بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا إلا إن رؤيتيهما لإدارة الصراع تبدو مختلفة، فأوروبا ترجح دائما كفة الوسائل السلمية والدبلوماسية بدلاً عن الوسائل العسكرية، وتفضل اتخاذ القرارات الجماعية عبر المؤسسات الدولية لاسيما في مجلس الأمن، بينما ترى الولايات المتحدة إن إدارة الصراع الدولي يتحكم فيه عامل القوة العسكرية التي تتمتع بها.

(*) رئيس قسم الدراسات الاوروبية -مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد.

لقد انقسمت المواقف الأوروبية بشأن الحرب الأمريكية على العراق إلى فريقين متعارضين تماماً ، فالأول قادته بريطانيا وانضمت إليها كل من اسبانيا وايطاليا والبرتغال، الذين أيدوا التوجهات الأمريكية ، وأعلنوا مشاركتهم بقوات عسكرية فضلا عن تقديمهم المساعدات اللوجستية للقوات الحليفة ، أما الثاني فقادته فرنسا وانضمت إليها كل من ألمانيا وبلجيكا دعوا إلى ضرورة اتخاذ الوسائل الدبلوماسية في حل الأزمة [1].

واختلفت مواقف ومصالح كل من المعسكرين – المؤيد والرافض للمشروع الأمريكي-، ففي الجانب المؤيد تكاد تلتصق بريطانيا بحكومتها العمالية بصورة شبه كاملة بموقف واشنطن في إطار التحالف الإستراتيجي بينهما ، وبعدها من حيث قوة التأييد هولندا والدانمارك ، أما التأييد الاسباني والايطالي فكان أكثر تحفظا ، ويمكن فهم موقف البلدين الأخيرين في إطار محاولتهما التأكيد على استقلاليتهما في وجه المحور الفرنسي الألماني في القارة الأوروبية . أما دول أوروبا الشرقية والوسطى فلها دوافعها الخاصة ، فبولندا وجمهورية التشيك والمجر فضلا عن جمهوريات البلطيق تسعى جميعها في ظل وضعية جيو إستراتيجية شديدة التعقيد لتوظيف علاقاتها الخاصة مع الولايات المتحدة لخلق حالة من التوازن الإيجابي في فعلها الخارجي في ظل ارتباطها العضوي بالاتحاد الأوروبي .

وفي الجهة المقابلة تمركزت الدول المناوئة للمشروع الأمريكي في العراق والتي ضمت بصورة أساسية فرنسا وألمانيا وبلجيكا ، وبدرجات أقل اليونان والنرويج والسويد على عدم مشروعية استخدام القوة العسكرية في نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية إلا بعد استنفاد الوسائل كافة وبترخيص واضح من الأمم المتحدة ، وعلى عدم جواز التدخل المباشر لتغيير نظام الحكم في العراق وغيره من دول المنطقة .

وتصدت الدبلوماسية الفرنسية مسنودة بالدعم الألماني منذ البداية للتهديدات الأمريكية تجاه العراق ، وتميزت بتحركاتها المكثفة ، التي تمثلت بسلسلة الاتصالات والمشاورات التي أجراها الرئيس الفرنسي جاك شيراك ووزير خارجيته دومنيك دوفيلبان سواء على صعيد مجلس الأمن الدولي ، أو على المستوى الأوروبي ، فضلا عن حلف شمال الأطلسي .

وفي الحقيقة فإن المتغير الرئيس الذي اسهم في " صمود " فرنسا بوجه الضغوط الأمريكية ، يتمثل في التطور الذي حدث في بنية التجربة الأوروبية ، فرغم أن هناك عدد من الدول داخل الاتحاد الأوروبي رفضت الانصياع للموقف الفرنسي ، ومنها بريطانيا المتحالفة تقليديا مع الولايات المتحدة ، فإن وجود ملامح بناء أوروبي يقوده المحور الفرنسي الألماني مثل السند الرئيس لهذا التوجه الجديد ، على الرغم من أنه من المبكر – حينها - الحديث عن قطب أوروبي لديه سياسة خارجية ودفاعية موحدة .

وعلى الرغم من إدراك الحكومتين الفرنسية والألمانية بتصميم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا شن الحرب على العراق ، إلا إنهما بذلا مساعيهما حتى الساعات الأخيرة قبيل إعلان الحرب ، للدعوة إلى إعطاء فرص الحل الدبلوماسي للأزمة ، ومضاعفة جهودهما في المنظمة الدولية ، معتقدين عدم شرعية الحرب من دون استصدار

[1] **حسن نافعة ، الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة عربيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٢٦ .**

قرار دولي واضح وصريح من مجلس الأمن بعد استنفاد الخيارات الدبلوماسية كافة بمنح فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة فرصة القيام بعملها لاستصدار قرارها النهائي بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية واثبات عدم تعاون العراق مع تلك الفرق [١].

وبديهي إن إلحاح فرنسا إعطاء مجلس الأمن كلمة الفصل في الحرب كانت ترمي من ورائه منح الفاعلية لهذه المؤسسة الدولية التي تعدّ فرنسا عضوا دائما فيها ، ومن خلالها تفرض نفسها كطرف مساهم في تسوية الأزمة العراقية .

وعلى الرغم من إن الولايات المتحدة الأمريكية قدمت من خلال خطاب وزير خارجيتها كولن باول في ٥ شباط ٢٠٠٣ ما تصورت انه أدلة كافية لإقناع المجتمع الدولي بتأييد الحرب على العراق . إلا أن الدبلوماسية الفرنسية تمكنت من تشكيل محور معارض للحرب داخل المجلس بعد انضمام كل من روسيا والصين (العضوان الدائمان) يؤيد عدم الاستعجال في حل الأزمة على وفق الخيار العسكري.

وفي الحقيقة أن التصور الذي طبع الدبلوماسية الفرنسية منذ التحضير للحرب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وحتى احتلال العراق في ٩ نيسان ٢٠٠٣ عدّ الحرب (أسوء الحلول وآخر الخيارات) ، وهذا ما تجلى في تصريحات الرئيس جاك شيراك في مناسبات عدة .

ومثل إصرار فرنسا على استخدام حق الفيتو في مواجهة الحرب الأمريكية على العراق ما يشبه الانقلاب على ساحة العلاقات الفرنسية الأمريكية ، دون أن يعني ذلك أنها وصلت إلى درجة القطيعة . ولعل دلالة هذا الموقف تكمن في أنه يمثل تحولا كبيرا في مواقف فرنسا على الساحة الدولية منذ تأسيس الجمهورية الخامسة التي اعتمدت أساسا على إستراتيجية احتجاجية في مواجهة كثير من السياسات الأمريكية دون القدرة على خلق بديل عملي لها . ومثل التهديد الفرنسي باستخدام حق النقض سابقة في علاقات الدولتين ليضع فرنسا للمرة الأولى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بمواجهة الولايات المتحدة ، واستخدام الفيتو في مواجهة مشروع قرار أمريكي [٢].

وقد عقدت قمة الاتحاد الأوروبي في اليوم الذي أعلنت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بدء العمليات العسكرية ضد العراق ، وتجنبت دول الاتحاد الخوض في الخلافات التي سبقت تلك العمليات ، وتضمن البيان الختامي استعداد دول الاتحاد لتقديم المساعدات الإنسانية للشعب العراقي، وضرورة إعطاء الأمم المتحدة دورا في الترتيبات التي ستنجم عن الاحتلال، فضلا عن أهمية استعادة سيادة العراقيين بأسرع وقت ممكن.

لقد كان للثقل الدبلوماسي الفرنسي مضافا إليه الثقل الاقتصادي الألماني دورا مهما في تشكيل محور سياسي ومعنوي كبير في معارضة الحرب ، والذي انعكس على اجتماعات دول الاتحاد الأوروبي التي شهدت استقطابا بين أنصار ومعارضي الحرب . وكان التجسيد الأبرز هو طلب الرئيس الفرنسي جاك شيراك من دول أوروبا الشرقية المؤيدة للولايات

---

[١] **للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع :**
http://www.news.bbc.com/uk/hi/arabic/press/newsid_2367000/2367253.stm

[٢] **عمرو الشوبكي ، المتغير الأوروبي والموقف الفرنسي من الحرب على العراق ، مقال منشور على الموقع :**
http://www.islamonline.net/arabic/In_depth/Iraq_maps2003/article10.shtml

المتحدة الأمريكية أن تلتزم الصمت فردت تلك الدول باتهام فرنسا بالدكتاتورية . هذا فضلا عن توصيف المستشار الألماني للدول الأوروبية الثمان التي وقعت على إعلان التأييد لموقف الرئيس الأمريكي من العراق عندما قال : " هناك عصابات عميلة لواشنطن داخل القارة الأوروبية " [١].

ولعل ابرز تداعيات الحرب على أوروبا إنها أحدثت انقساما في المواقف الأوروبية ، وانعكس ذلك على فاعلية هذه الدول إزاء الأزمات الدولية ، حيث انفردت الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ قرار الحرب والاحتلال من دون التشاور مع حلفائها الأوروبيين، وإذا كانت المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن تتطلب من الدول الكبرى سياسة التنسيق والتوافق فيما بينها ، فأن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفت خارج إطار هذه المؤسسات لمصلحة سياستها في المنطقة [٢].

ومع تطور العمليات العسكرية الأمريكية في العراق بعد الاحتلال ، فأن دول الاتحاد الأوروبي بدأت تدرك انعكاسات عدم الاستقرار في المنطقة العربية على أمنها ، لاسيما أنها تشكل امتداداً جغرافياً للشواطئ الأوروبية ، فضلا عن المصالح الاقتصادية ، إذ إن الطاقة النفطية تشكل عصب الاقتصاد للدول الصناعية ، كما إن المنطقة سوق واسعة للبضائع الأوروبية ، فضلا عن العديد من الاتفاقيات العسكرية الثنائية الموقعة بين بعض الدول الأوروبية ودول الخليج العربي .

وظهرت العديد من التيارات المرتبطة بتنظيم القاعدة التي هددت بنقل أعمال العنف إلى عواصم أوروبية ، وفعلا شهدت بعض هذه العواصم خاصة تلك التي شاركت مع الولايات المتحدة في التحالف بعضا من أعمال العنف تلك ، كتفجيرات مدريد ولندن ورفعت مستوى التأهب إلى أعلى مستوياته . فالحرب والاحتلال لم يؤثرا في تقويض الإرهاب ، بقدر ما وسع من انتشار العمليات المتطرفة وفتح جبهة جديدة ، وبذلك دحضت فكرة إن غزو العراق جعل العالم أكثر أمناً .

من جانب آخر انعكست معارضة كل من فرنسا وألمانيا الحرب على العراق ، إلى منعها من الحصول على عقود إعادة الاعمار في العراق ، إذ منعت هذه الدول من تقديم عطاءات خاصة بإعادة الاعمار ، لذلك جدد قادة دول الاتحاد الأوروبي في قمة بروكسيل في ١٢ كانون الأول ٢٠٠٣ على ما يأتي [٣]:

١ - دعم إعادة الاعمار السياسي والاقتصادي في العراق ضمن إطار قرارات مجلس الأمن .
٢ - التأكيد على بيئة أمنية مناسبة .
٣ - دور حيوي للأمم المتحدة يعد أساسا لنجاح العملية السياسية .
٤ - دعمها تسريع الجدول الزمني لنقل السلطة إلى الشعب العراقي .

---

[١] عمرو حمزاوي ، الاتحاد الأوروبي إعادة تعريف العلاقة مع الولايات المتحدة ، مقال منشور على الموقع : http://www.islamonline.net/arabic/in_depth/iraq_maps/2003/article03.shtml

[٢] حسن نافعة ، المصدر السابق ، ص ٤٦٦ .

[٣] صحيفة الحياة (لندن) ، العدد ١٥٠٦٢ ، ٢٣ حزيران ٢٠٠٤.

لقد أوضحت الحرب الأمريكية على العراق ، وما أعقبها من احتلال عسكري حدود فاعلية الموقف الفرنسي إزاء أزمات وقضايا الشرق الأوسط ، مقارنة بالثقل الأمريكي وقدرته على استقطاب تحالف دولي للحرب . فعلى الرغم من قيادة معسكر الدول المعارضة للحرب متحالفة مع بعض أعضاء مجلس الأمن الدائمين (روسيا والصين) فضلا عن ألمانيا ، ومساعيهم في تجنب الحرب إلا إن تلك المساعي لم تسفر عن تعطيل مضي الولايات المتحدة وبريطانيا إلى الحرب.

لقد أدركت فرنسا حقيقة الموقف الأمريكي والبريطاني في شن الحرب واحتلال العراق الذي ينبع من دوافع إستراتيجية تتعلق بالمشروع الأمريكي للمنطقة ، استنادا إلى ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير ، ويتجه نحو أهداف إعادة صياغة المنظومة الأمنية الإقليمية في المنطقة.

وإذا كانت فرنسا قد عجزت عن الحيلولة دون نشوب الحرب فإنها استمرت بمعارضة الاحتلال ودعت إلى ضرورة منح السيادة للعراقيين وتحملهم مسؤولياتهم بأنفسهم بأقرب مدة ممكنة .

ثانيا : مواقف دول الاتحاد الأوروبي من الإستراتيجية الأمريكية إزاء العراق

ينقسم موقف دول الاتحاد الأوروبي من الإستراتيجية الأمريكية في العراق فينقسم إلى ثلاثة مجموعات ، المجموعة الأولى من دول الاتحاد الأوروبي (وأهمها بريطانيا) اشتركت منذ البداية في عمليات غزو العراق ، واحتلاله ، واشتركت وما زالت في القوات المتعددة الجنسيات . وهذه الدول تدعم بشكل كامل السياسة الأمريكية في العراق ، وترى في الخطط الإستراتيجية الأمريكية المخرج الصحيح لتحقيق النصر في العراق ، وهي تعمل على إكمال الجهد الأمريكي وتدعيمه ، وتعد نفسها حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة ، على الرغم من التغير الذي حصل بخروج توني بلير وتولي غوردن براون رئاسة الوزراء في بريطانيا .

أما المجموعة الثانية فهي تلك التي اشتركت في عمليات غزو العراق ، ومن ثم في القوات متعددة الجنسيات ، لكنها انسحبت من الائتلاف لأسباب متعددة أهمها التغيير الذي حصل في حكومات تلك الدول ، ومجيء حكومات تعارض المشروع الأمريكي في العراق ، وأهمها اسبانيا ، حيث أطاح خوزيه رودريغيز ثاباتيرو برئيس الوزراء خوزيه ماريا أثنار ، وكان موضوع العراق من أهم المواضيع التي أطاحت بأثنار ، لاسيما بعد تفجيرات مدريد التي سبقت الانتخابات بمدة قصيرة ، حيث عدّ الناخبون أن تحالف اسبانيا مع الولايات المتحدة وبريطانيا في غزو العراق قد وضع بلدهم في مرمى نيران حرب ليس لهم فيها مصلحة تذكر[1] .

وموقف هذه الدول من الإستراتيجية الأمريكية في العراق متأرجح بين المتحفظ ، والرافض ، وغير المهتم ، وترى هذه الدول في الغالب أن يتم إعطاء المجتمع الدولي فرصة التواجد وحل مشاكل العراق ، وبالذات الأمم المتحدة ، وإعطاء العراقيين مزيدا من السلطات والسيادة . حيث صرح رئيس الوزراء الاسباني ثاباتيرو بوجوب إعطاء الأمم

[1] **سعد هجرس ، رئيس الحكومة صاحب المزاج العكر أول ضحايا لعنة العراق ، مقال منشور على الموقع :http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=16112**

المتحدة دورا قياديا في العراق ، بعد أن قام بسحب القوات الاسبانية من العراق [١]. فضلا عن ذلك فقد أعلن وزير الخارجية الاسباني ميغيل أنخيل موراتينوس بوجوب منح الأمم المتحدة " مسؤولية كاملة " لإدارة الأوضاع في العراق . وأضاف " يجب أن نعيد للعراقيين الشعور بأنه تم تحريرهم ، وإننا في العراق لكي نساعدهم على إقامة نظام ديمقراطي ، فالمشكلة الآن أن العراقيين ينظرون إلى القوات الأجنبية على أنها جيش احتلال " [٢].

أما المجموعة الثالثة من الدول – وهي الأهم – فهي تلك التي قادت المعارضة الدولية والأوروبية ضد المخططات الأمريكية تجاه العراق ، وعارضت الغزو ، ومن ثم كل ما ترتب عليه من إجراءات ، وأهم تلك الدول فرنسا وألمانيا . وهذه الدول اتسم موقفها بكثير من التغير ، حيث انتقلت ألمانيا أولا من المعارضة للتوجهات الأمريكية في العراق إلى المساند تارة ، أو المتحفظ تارة أخرى ، ودعت في كثير من الأحيان إلى تحكيم الشرعية الدولية في الموضوع العراقي والتسليم التدريجي للسلطة إلى العراقيين ، في سبيل تأمين انسحاب سلس للقوات الأمريكية من العراق ، وكل ذلك تم بعد صعود اليمين الألماني إلى الحكم واستلام ميركل سدة المستشارية في ألمانيا .

وأعرب وزير الخارجية الألماني فرانك شتاينماير عن أمله في دمج الأطراف الإقليمية في الساحة العراقية في أي تسوية ، ودعا إلى تفعيل توصيات لجنة بيكر – هاميلتون ، وخاصة ما يتعلق منها بإشراك سورية وإيران في حل القضية العراقية . أما بشأن الدعم الألماني للعراق بالنسبة للجانب الأمني والعسكري ، فقد أجمع الكثير من السياسيين الألمان على استحالة إرسال قوات عسكرية ألمانية ، على الرغم من التقارب الألماني الأمريكي ، ورأوا أن الدعم الممكن للمساعدة في إحلال الأمن في العراق يتلخص في تقديم الجيش الألماني الاتحادي المزيد من الدورات التدريبية لقوات الأمن العراقية ، شريطة أن يكون ذلك خارج الأراضي العراقية [٣].

أما فرنسا فقد تغير موقفها كثيراً، بعد ان كانت تعد المتزعمة للمعسكر المناهض للسياسة الأمريكية تجاه العراق ، وهددت باستخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن قبيل بدء الحرب في العام ٢٠٠٣ ، واستمرت بمعارضتها حتى بعد وقوع الاحتلال . وعانت من موقفها هذا كثيرا ، حيث ساءت من جراء هذا الموقف العلاقات الفرنسية الأمريكية كثيرا في عهد الرئيس جاك شيراك ، واستبعدت الولايات المتحدة الأمريكية فرنسا وشركاتها من عقود إعادة اعمار العراق ، وعرقلت عقودها النفطية مع العراق ، وخاصة تلك الموقعة في عهد النظام السابق . واستمر هذا الموقف الأمريكي حتى بعد التغير النسبي الذي أصاب السياسة الفرنسية في نهايات عهد الرئيس شيراك ، الذي لم يتوقف عن انتقاد السياسة الأمريكية كلما حانت الفرصة لذلك ، فنجده في كانون الثاني

---

[١] **صلاح التكمه جي ، الأهداف الرئيسة للإستراتيجية الأمريكية في العراق ، مقال منشور على موقع كتابات :http://www.kitabat.com/salah_11.htm**

[٢] **العراق على حافة الفوضى ، مقال منشور على الموقع :**
http://www.news.bbc.co.uk/hi/arabic/press/newsid_3602000/3602967.stm

[٣] **الدور الألماني في العراق مرهون بتغيير الإستراتيجية الأمريكية ، مقال منشور على الموقع :**
http://www.dw-world.de/dw/article/02144226434800

٢٠٠٧ يوجه نقدا لاذعا لها بقوله " إن غزو العراق مغامرة قوّضت استقرار المنطقة بأسرها " [١].

وجاء التغير الكبير في الموقف الفرنسي بعد اعتلاء الرئيس ساركوزي سدة الحكم في الاليزيه ، حيث نأى بنفسه عن الموقف الفرنسي السابق الذي اتخذه سلفه الرئيس شيراك ، واتجه بقوة نحو التقارب مع الولايات المتحدة في أغلب المجالات السياسية ، حيث سعى إلى إحداث تحول في العلاقات بين البلدين ، وحاول إيجاد مقاربة سياسية بين الموقف الفرنسي والسياسة الأمريكية في العراق ، في محاولة منه لرأب الصدع الذي أصاب العلاقات الفرنسية الأمريكية قبيل وبعد الغزو الأمريكي للعراق أيام حكم الرئيس شيراك . لذلك أوفد وزير خارجيته برنار كوشنير إلى العراق ، ومحاولته تنسيق مواقفه تجاه القضية العراقية مع الموقف الأمريكي ، وفي ذلك تخلٍ كبير عن الثوابت التي عرفتها السياسة الفرنسية منذ عهد ديغول ، تلك السياسة التي اتسمت بقدر كبير من الاستقلالية . فضلا عن إنها اتسمت (بالذات في موضوعة العراق) بمراعاة الشرعية الدولية .

لقد رفع ساركوزي منذ حملته الانتخابية شعارين هما " القطيعة مع الماضي " أي مع تراث الجمهورية الفرنسية الخامسة ، لاسيما في مجال السياسة الخارجية ، والثاني " تضامن الغرب وتحالف الديمقراطيات " ومن خلاله يسعى للتقرب أكثر من الولايات المتحدة ، وعبّر بعد فوزه مباشرة عن رغبته بأن تكون " حليفة " له ، حتى وإن لم يحدث توافق تام بينهما [٢].

وسعت فرنسا من خلال توطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة إلى تحقيق خطوة باتجاه الحصول على مكاسب معينة كالسماح مثلا للشركات الفرنسية بالاستثمار في مجال استخراج النفط والغاز ومجالات أخرى ، فضلا عن فتح أبواب الأسواق العراقية أمام البضائع الفرنسية . لذلك قامت فرنسا بفتح سفارتها في بغداد ، فضلا عن المركز الثقافي الذي أعيد افتتاحه في بغداد أيضا . وتسعى كذلك من خلال الاتحاد الأوروبي أن توطد موطئ قدمها في العراق من خلال البرامج الإنسانية وبرامج أعادة تأهيل وتدريب العراقيين ومشاركة الحكومة الفرنسية في الوفود التابعة للاتحاد الأوروبي إلى بغداد .

أما الموقف الفرنسي من الإستراتيجية الأمريكية فنجده متناقضا في مرحلتين ، ففي أواخر عهد الرئيس شيراك هاجم وزير الخارجية الفرنسي فيليب دوست بلازي السياسة الأمريكية ، مشيرا إلى أن العراق بحاجة إلى حل سياسي أكثر من حاجته لزيادة أعداد القوات الأجنبية ، وصرح في مقال نشرته صحيفة لوموند الفرنسية في ١ كانون الثاني ٢٠٠٧ قائلا " إن المشكلة القائمة في العراق ليست في مستوى القوات المشاركة ، وهو الافتراض الأساس الذي لا تزال الخطة الأمريكية تقوم عليه ، بل هي مبنية على أساس أن يكون هناك قناعة ، وسبيل للخروج من الأزمة العسكرية في العراق " ، وأضاف دوست

---

[١] **وزير خارجية فرنسا يهاجم مجددا الإستراتيجية الأمريكية في العراق ، مقال منشور على الموقع : http//www.Islammemo.cc/akhbar/arb/2007/01/30/30877.htm**

[٢] **فرنسا صديقة العرب هل هي بداية النهاية ، مقال منشور على الموقع : http://www.asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&article=4/9626&issueno10397**

بلازي " إن العنف في العراق لن ينتهي إلا من خلال الحوار ، وإعطاء كافة الطوائف الموجودة بالعراق نصيبا متساويا من السلطة والموارد " ، وجدد دعوته إلى تحديد موعد لسحب القوات الأمريكية من العراق [1].

أما فرنسا ساركوزي فقد رحبت بالإستراتيجية الأمريكية في العراق ، وعدتها خطوة بالاتجاه الصحيح نحو إعادة الأمن في العراق ، وإعادة الاعمار . وهي في كل ذلك تغازل الأمريكان في سبيل الحصول على عقود كبيرة في مجالي النفط وإعادة الاعمار .

ويحاول الرئيس ساركوزي الانغماس أكثر في الشأن العراقي من خلال دعوته لعقد مؤتمر للمصالحة الوطنية تستضيفه باريس لتحقيق التقارب بين الفرقاء السياسيين العراقيين ، وفي هذا تطور مهم ، بعد أن كانت فرنسا تحاول عدم الانغماس في الشأن الداخلي العراقي ، هذا التطور إذا أضفناه إلى التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية كوشنير ، وانتقاده للحكومة العراقية وأدائها نستدل على مدى التغير في الموقف الفرنسي تجاه العراق .

الخاتمة :

اتسم الموقف الأوروبي من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء العراق بالكثير من الاختلافات ، سواء بين دول الاتحاد الأوروبي ، أو في مواقف كل دولة على حدة .

فبعد أن انقسم الأوروبيون إلى معسكرين متناقضين ، معسكر متحالف مع الولايات المتحدة تقوده بريطانيا ، ومعسكر رافض للسياسة الأمريكية تقوده فرنسا وألمانيا ، انتقل الرافضون إلى مواقف أخرى أقل ما يقال عنها إنها لينة مع الاحتلال الأمريكي للعراق ، لاسيما بعد انتقال زعامة البلدين من أهم مناوئين للسياسة الأمريكية وهما شيراك وشرويدر ، إلى من يحاول أن يكون من أقرب المقربين للإدارة الأمريكية وهما ساركوزي وميركل ، واللذان أصبحا ينافسان رئيس الوزراء البريطاني براون ، إن لم يتفوقا عليه في مجال التوافق مع السياسة الأمريكية إزاء العراق .

ونرى إن أهم المتغيرات التي أدت بأهم الدول المعارضة للمشروع الأمريكي إلى تغيير مواقفها هو المصالح الاقتصادية ، ومحاولتهما الحصول على جزء من عقود اعمار العراق ، فضلا عن العقود النفطية التي حرموا منها ، ولاسيما الفرنسيون الذين كانوا وقعوا مع العراق عقودا بمليارات الدولارات في عهد النظام السابق ، والتي قام الأمريكان بإلغائها بعد احتلالهم للعراق.

[1] **وزير خارجية فرنسا يهاجم مجددا الإستراتيجية الأمريكية في العراق ، مقال منشور على الموقع : http//www.Islammemo.cc/akhbar/arb/2007/01/30/30877.htm**